الازمات الاقتصادية وأثرها في المجتمع الأندلسي ((٤٢٢ - ٨٩٧هـ/ ١٠٣٠ - ١٤٩١م))

الباحثـــة
آفاق لازم عبداللطيف
جامعة البصرة - كلية التربية للبنات

الملخص:

تركت الازمات الاقتصادية تأثيراً كبيراً على الاندلس في الميادين عامة بفعل عواملها الطبيعية والبشرية فالنسبة للعوامل الطبيعية اثرت تأثيراً مباشراً على الحياة الاقتصادية والسياسية كعوامل الجفاف وعوامل الزلازل والمجاعات وغيرها.

اما العوامل البشرية فقد كان تأثيرها كبير على الحياة العامة كالحروب والفتن والضرائب... الخ.

The Effects of Economic Crises on Andalusion Community 422- 897BC/ 1030 – 1491AC

By M. A. Student
AfaqLazimAbdullatif

Abstract

The economic crises had a huge effect on Andalusia because of its natural humanity factors. The natural factors, such as drought, earthquakes and famine, had a direct effecton political and economic life.

Humanity factors, such as wars, disorder, tax, … etc.,

المقدمـــة :

منذ أن خلق الله سبحانه وتعالى الإنسان على سطح الأرض كان هناك ارتباط وثيق بين الإنسان والأرض فقد أكد الله تعالى في محكم آياته ((هو الذي خلقكم من طين ثم قضى أجلاً وأجل مسمى ثم أنتم تمترون))[١] وبذلك فأن عماد وحياة الإنسان في هذه الرقعة من الأرض قد أستند على ما تنتجه الأرض من خيرات فقال تعالى ((وهو الذي أنشأ جنات معروشات وغير معروشات والنخل والزرع مختلفاً أكله والزيتون والرمان متشابهاً وغير متشابه كلوا من ثمره إذا أثمر وأتوا حقه يوم حصاده ولا تسرفوا أنه لا يحب المسرفين))[٢].

ولما كانت هذه العلاقة الوثيقة بين الإنسان والأرض فإن أي تغيير يحدث في قوانين الطبيعة التي تؤثر على الأرض وما تنتجه سوف يؤثر سلباً على حياة الإنسان، فيبقى الإنسان فيها أو يموت جوعاً وبرداً وعطشاً وفقاً لما تفرضه قوانين الطبيعة وهذا التأثير أثاره واضحة في أحوال الإنسان الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والصحية والفكرية والعمرانية على حد سواء[٣].

أولاً: الأثر الاقتصادي:-

تركت الأزمات الاقتصادية تأثيراً كبيراً على الأندلس وآثاراً على الحياة الاقتصادية في الميادين (الزراعية – والصناعية- والتجارية) بفعل عواملها الطبيعية والبشرية .

ففي عهد ملوك الطوائف (٤٢٢- ٤٨٤هـ/١٠٣٠-١٠٩١م) عصفت في الأندلس أعوام الجفاف (٤٢٥هـ/١٠٣٣م) و(٤٣٢هـ/١٠٤٠م)[٤] وعام (٤٣٥هـ/١٠٤٣م)[٥] و(٤٤١هـ/١٠٤٩م)[٦] و(٤٨٢هـ/٢١٠٨٩) و(٤٨٣هـ/١٠٩٠م)[٧] فقد تركت تلك الأعوام أثراً سيئاً في الأوضاع الاقتصادية ، اذ قل الإنتاج فارتفعت الأسعار حتى بيع قفير ((الحنطة بثلاثين كيلو غراماً في بلنسية))[٨] وراح ضحية هذا المجاعات الأعداد الكبيرة من السكان يذكر أبن عذارى أنه لم يسمع بمثل هذه المجاعة)[٩] .

وفي عهد المرابطين (٤٨٤-٥٤١هـ/١٠٩١-١١٤٦م) تعرض النشاط الاقتصادي التجاري في الأندلس إلى انتكاسة شديدة بسبب ما كانت تتعرض له البلاد من موجات القحط والمجاعات وقلة الطعام وغلاء الأسعار فقد عبر عن ذلك أبن حزم الأندلسي بقوله ((غلاء الأقوات التي من خلالها هلاك الناس))[١٠].

في الأعوام التي اشتدت فيها المجاعة عام(٥٢٥هـ/١١٣٠م)[١١] وعام ٥٢٦هـ/١١٣١م[١٢] إلى عام ٥٣٠هـ/ ١١٣٥م[١٣] وفي الأعوام التالية عصفت موجات الجراد على الأرضي بالزراعة الأندلسية وفي عام (٥٣٧هـ/١١٣٢م إلى عام ٥٤١هـ/١١٣٦م[١٤] عانت الأراضي الزراعية من موجات الجراد التي عصفت في لبلاد التي يقول فيها أبن القطان (تأثير الجراد على زرع الأندلس التأثير الفاحش)[١٥] فكانت أول المدن المتضررة هي قرطبة فقد أضرت آفة الجراد لمدة أربعة سنوات بالأراضي الزراعية حتى أثرت على معاش الناس ودخل الدولة[١٦].

وزاد تدهور الأوضاع الاقتصادية أكثر في الأندلس بسبب الحرائق التي عصفت بأسواقها كالحريق الذي وقع في سوق الكتانيين بقرطبة عام ٥٢٥هـ/١١٣٠م واتصلت الحريق بسوق البز وحرقت أموال الناس وتدمرت أسواقهم وأكلت النيران أموالهم ولما حاولت الدولة أعادة بناءه كلفتها الأموال الطائلة[١٧].

ولما جاء الموحدون للحكم (٦٣٥هـ-٨٩٧/١٢٣٧-١٤٩١م) تعرضت الأندلس للأزمات الاقتصادية في عام ٦١٠هـ/١٢١٣م أنتشر الوباء في الأندلس الذي أودى بحياة العديد من السكان[١٨].

وفي الأعوام التالية (٦١٧هـ/١٢٢٠م) (٦٢٤هـ/١٢٤٠م)[١٩] و(٦٣٧هـ/١٢٤٠م)، أقحطت معظم المدن الأندلسية ، وراح ضحية تلك الأزمات (القحط) الأعداد الغفيرة من سكان الأندلس حتى كان يدفن في الحفيرة الواحدة المائة من الناس[٢٠].

أما في عهد مملكة غرناطة وقد عانت أكثر من جراء الأزمات الاقتصادية كما الأمراض والأوبئة التي راح ضحاياها العديد من السكان[٢١] فـي الأعوام (٧٤٩هـ/ ١٣٤٨م)[٢٢] وعام(٨٤٤ هـ/١٤٤٠م)[٢٣] التي كان أكثر انتشارها بين تجمعات الفقراء والمتسولين من السكان حتى كان يموت في كل يوم جراء تلك الأمراض مائة مصاب[٢٤] أما من تخطاه المرض فلم يجد أمامه سوى الهروب حتى تركت المدن الأندلسية مهجورة فأثر ذلك في الحياة الاقتصادية للبلاد من هجرة العامل والفلاح والتجار من البلاد[٢٥].

اما الجفاف فقد أثر هو الأخر على الزراعة في بلاد الأندلس ، فأجدبت الأرض حتى جفت منابعها وغيرت جوانبها وقلت مجابيها[٢٦] وبسبب القحط والجفاف تدمرت العديد من الأراضي الزراعية وهلكت الدواب والأنفس[٢٧] فيقول أبن عذارى (... حتى أيقن الناس بالهلاك)[٢٨]. اما العوامل البشرية فكان صدى تأثيرها واضحاً في بلاد الأندلس خصوصاً بعد سقوط الخلافة الأموية في الأندلس وظهور العصبيات القبلية بين طبقات المجتمع المختلفة (المسلمين العرب البربر الصقالبة) فقد استعان بعضهم على بعض بنصارى الشمال فأصبح الخطر محدقاً بملوك الإسلام في الأندلس، خصوصاً بعد أن فرض الفونسو السادس الإتاوة (الجزية) على ملوك الطوائف أمثال المعتمد بن عباد وبقية ملوكها فكان بهدف أضعاف البلاد اقتصادياً[٢٩].

إلى جانب الحروب والصراعات التي كان لها أثر سيء على اقتصاديات الدولة فما تلحقه الحروب وما يعقبها من آثار على الحياة الاقتصادية، فهي تلحق به من دمار للبنية التحتية والموارد وآثارها تنعكس على الأداء الاقتصادي والاستثمار والأعمال والاستقرار الاقتصادي كما تؤدي الحروب إلى حدوث الاختلال في موازنة الدولة وميزانية المدفوعات فينعكس تأثيرها السلبي على السكان فيزداد معدل البطالة في الحروب ويقل دخل الفقراء من الناس وينخفض مستوى معيشتهم كما تفقد الدولة الخدمات الأساسية آثر الحروب خاصة التعليم والصحة وأكثر ما تلحقها الحروب من آثار من معاناة الناس وخاصة المتضررين من أصحاب الحرف والصناع إضافة إلى تأثيرها على

بقية افراد المجتمع كالنساء والأطفال فيتأثر السكان نفسياً واجتماعياً فتتراجع أوضاع المجتمع في مختلف المجالات وخاصة الاقتصادية والصحية[٣٠] وفي مثل تلك الأحداث يشتد الغلاء وتنتشر الأوبئة وتعم الكوارث فالحروب تقصف بالرعية ويرافقها انعدام الأمن والاستقرار حتى عدم بعد في الأندلس أثر الحروب درهماً حلالاً[٣١].

وقد نالت الزراعة نصيباً وافراً من هذا التدهور فقد أدت الحروب التي دارت بين الولاة فيما بينهم من جهة ومع النصارى من جهة أخرى إلى إهمال الزراعة، وهجرة عدد كبيرة من الفلاحين أراضيهم فضلاً عن دمار الأراضي الزراعية وإحراقها في تلك الحروب فقد تأثرت معظم المدن الأندلسية كالمرية مثلاً بسبب هجمات النصارى اذ أصابها الدمار في جميع جوانب الحياة الاقتصادية[٣٢] والطبقة العامة أكثر من تحملت وزر الحرب فقد شكلت مزارع الفلاحين وحقولهم الهدف الأول لهجوم الجيش النصراني، والتي استأسد في تخريبها واستنزاف خيراتها وأحرق أشجارها ضمن خطة عامة هدفها تدمير البلاد اقتصادياً كما استخدم (الأسبان) البطش ضد الناس والقتل في الحروب[٣٣] وبسبب هذا التدهور الزراعي اضطر الفلاح الأندلسي للهجرة والالتجاء إلى مدن أخرى خوفاً من الموت أولاً وشدة الضرائب ثانياً[٣٤]. وأصاب التجارة التدهور بسبب غارات الحروب في الاندلس بعد تدمير قراها وحرق أسواقها فشمل الكساد الأسواق وغلقت أبوابها وعرفت السلطة فيها وارتفعت الأسعار وشمل الغلاء بيع المنازل فأستغل بعض التجار هذا الوضع أسوء استغلال فيقول صاحب الحلل الموشية ((واصطلى بحربها طلاب العافية ورضى فيها كل من ذهب إلى الفساد))[٣٥]. خصوصاً بعد زيادة القبلات التي هددت التجارة الأندلسية فقد زادت حتى كثرت الشكايا عليها القبلات من الناس في الأسواق وزاد الوضع الاقتصادي تأزماً بسياسة الجباة في جمع المال، فكانوا يحرقون الناس ويرهبونهم ويستحوذون على تجارتهم فظهرت لذلك التجارة المشبوهة[٣٦] كما تعرضت التجارة إلى الاحتكار من قبل يقوم بها التجار الذين يخزنون البضائع في وقت معين ويخرجونها حين يقل وجودها بالسوق فيكثر الطلب عليها فيرتفع ثمنها خاصة أيام

الأزمات والكوارث [٣٧]. وما أن بدأ القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي حتى دبت عوامل عدم الاستقرار والانقسامات الداخلية فهاجر سكان المدن الأندلسية إلى المغرب وبسبب سقوط معظم المدن المهمة بيد الأسبان[٣٨] مثل قرطبة[٣٩] (٦٣٦هـ/١٢٣٨م) وجيان (٦٤٤هـ/١٢٤٦م) وغيرها[٤٠] وكان سقوط الأندلس أعظم ضربة الدولة الإسلامية استطاع النصارى خلالها تفكك قلب الأندلس المنهك القوى[٤١] فبدأ الوجود العربي في الأندلس بالانحسار القرن السابع الهجري/ الثاني عشر الميلادي فهجر المسلمون أراضيهم وشملت الهجرة أصحاب اليد العاملة وأرباب الحرف والصناع ممن كان له تأثير كبير على الحياة الاقتصادية للبلد[٤٢] ولم تستطع الدولة بمواردها المحدودة الوقوف بوجه أسبانية النصرانية بالمقابل كان خايمي الأول ملك أرجوان وفردناند الثالث ملك قشتالة يعملان على انتزاع أشلاء الأندلس المحترقة والسيطرة عليها[٤٣].

ثانياً:الأثر الاجتماعي:-

يأتي تأثير الكوارث في حياة الإنسان بصورة مباشرة بسبب تأثيرها في بقائه الإنسان أو عدمه من حيث ما تسببه من هدم المنازل وأضرار اقتصادية وعرقلة انتقال الإنسان، كما سبب انتشار الأمراض والمجاعات الأوبئة وهلاك الناس جوعاً ودفعهم ذلك لأكل الميتة والجلود سداً لرمق الجوع الذي يعانون منه ،ففي وباء وقحط عام٤٤٨هـ/١٠٥٧م مات خلق كبير من سكان مدينة أشبيلية[٤٤] حتى يقول فيها الذهبي (حتى بقيت المساجد مغلقة ما لها من يصلي فيها من كثرة الموت)[٤٥] حتى اضطر الناس إلى أكل الميتة وبغلت الرمانة والسفرجلة... ويموت في اليوم ألف نفس، على حد رواية أبن تغري بردي[٤٦].

وعقب الانقسام السياسي للأندلس انهارت النفس الأندلسية وعدمت ثقتها بملوك الطوائف (أمراء الفرقة ولعمل)[٤٧] وكثرت عادة القتل بين طبقات العامة خاصة العرب والبربر حتى كان بسبب أحد عدو بين أعداءه أتهمه بأنه بربري فقتل على الفور[٤٨].

وانتشر القلق الاجتماعي بسبب شيوع الاضطراب والعنف فكانت التكتلات العرقية التي أصبحت الوسيلة الوحيدة للحصول على الأمن فقامت الحروب بين الناس وكان الاستغلال الفردي أساس هذا الصراع في الحصول على المكاسب وإيثار المصلحة الشخصية على أساس الغير[٤٩].

وبسبب ما أعترى الوجود الأندلسي من فتن وحروب قل الواعز الديني عند الناس وتخلوا عن بعض الأخلاق وتأثروا بعادات وتقاليد غريبة عليهم وعلى مجتمعهم فيصف أبن خلدون ذلك (إذ كان أمة تجاور أخرى ولها الغلب عليها فبري أليهم من هذا التشبه والاقتداء... كما هو الحال في بلاد الأندلس لهذا العهد مع أمم الجلالقة فأنك تجدهم يتشبهون بهم في ملابسهم وشاراتهم والكثير من عوائدهم وأحوالهم)[٥٠] كما يذكر ابن الخطيب إن جند المسلمين يتشبهون بالنصارى في زيهم وأسلحتهم بل أخذ البعض منهم يحضرون مجالس أفراح النصارى وموالاتهم حتى أمام الدولة يحيى بن عبد الملك صاحب شنتمرية كان يقلد النصارى في اقتناء القردة حين أهداه الفونسو السادس ملك قشتاله بذلك[٥١] وبسبب اختلاف التركيبة الاجتماعية لعهد الطوائف، فقد عاشت الأندلس حياة مليئة بالاضطرابات[٥٢] إذ انتشرت ظواهر اجتماعية لا تتلاءم مع روح الإسلام والمسلمين كالخلاعة والمجون وشرب الخمر والاستغراق باللذات ولم يشمل هذه الظاهرة الطبقة (الحاكمة) أنما شملت الطبقات العامة حتى كان كثير من الناس يقضون لياليهم يجتمعون على الكؤوس حتى الصباح[٥٣] وخاصة في مدينة شقندةsecnuda اما ان يذكر اللفظة الاجنبية لكل المدن او تذكرها فلا يجوز ذكر بعضها وترك البعض الاخر كان يكثر بها سوق الخمر وهو المكان الذي يزود الحانات بالخمر[٥٤] وهذا ما أكده ابن الكردبوس بقوله (وفسدت أحوال الجميع بالكلية)[٥٥] فزالت عن النفوس الأنفة الإسلامية. نعكس هذا الوضع على الحياة العامة فظهرت الإباحية والرذائل الخلقية في الدين كانتشار الربا واحتكار السلع والمواد الغذائية على حساب الطبقة الفقيرة[٥٦] وانتشار الرشوة وأكل أموال الناس وخاصة اليتامى والتجسس والجبن والجهل وغش

الأطعمة والأغذية وغيرها من العيوب الاجتماعية حتى قال بعض المعاصرين أن (تلك الحالة لا يصلحها ألا نبي).

كما سببت الحروب المتواصلة بين المرابطين والموحدين إلى انقسام العامة إلى فريقين فقد انعكس هذا الوضع على ميادين (الصناعة – والزراعة- والتجارة) ففي المجال الصناعي شلت الأيدي العاملة[٥٧] وحل الكساد في الاستثمار، بل تفنن بعض الصناع في أساليب الغش في أعمالهم وخاصة الصناعية منها[٥٨] فعند ما كلف القاضي أبي القاسم بن ورد في بناء سور المدينة غش في بناءه فهدم السور عندما تعرض السيل فهلك بسببه جملة من الناس لا تحصى وكثر الدعاء على بناءه[٥٩] وعم الخوف والفزع لانتشار اللصوص بين السكان[٥٨] وقطاع الطرق الذين يكثرون من الإغارة على الريف، فشلت بذلك الحركة التجارية وركدت على أثرها الصناعة، وارتفعت اسعار والأقوات حتى حلت المجاعة[٦٠] فصار حال الناس إلى البؤس والفقر[٦١] وانعكس الوضع المتدهور على الأسواق فتعرضت هي الأخرى لأبشع أساليب الاستغلال الجبائي إذ فرض على جميع السلع في الأسواق ضريبة القبالة وفرضت حتى على الجراد[٦٢] فانتشرت في عهدهم عمليات بيع الغبن والاغتصاب والسطو والاستحواذ على ملكية الغير[٦٣] أما الحكومة المرابطية فلم تتدخل لتضرب على أيديهم بل اكتفت بالتفرج[٦٤].

وفي مماكة غرناطة*، فقد سببت الأمراض المنتشرة في الأعوام (٧٣٥هـ/١٣٣٤م) و(٧٤٩هـ/١٣٤٨م) الذي انتشر بين المخيمات الفقيرة في بلنسية وميورقة ثم انتقل إلى مالقة وراح ضحيتها أعداد كبيرة من السكان الأندلسيين حتى كان يموت في اليوم الواحد أكثر من مئة مصاب، هذا ما زرع الرعب في قلوب عامة السكان[٦٥] فأخذ الناس يهربون من واقعهم المرير باتناول المخدرات والخمر[٦٦] وعاش المجتمع الغرناطي أثر ذلك في حياة اللهو، رغم عدم الاستقرار السياسي الذي انعكس بدوره على الحياة الاجتماعية للسكان فكثر لديهم عادات تناول المخدرات مطلع القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي كما كثرت عندهم الشذوذ الخلقي من حيث

ميلهم للحياة الجنسية الخارجة عن الحياة الدينية الإسلامية[٦٧] فعمت الفوضى الأخلاقية وانتشر التفسخ والانحلال في مرافق الدولة الإسلامية واختفت مقومات وجود المجتمع الإسلامي[٦٨].

ثالثاً –الأثـــر العمراني:-

اثرت الأزمات الاقتصادية على المدن تأثيراً كبيراً نتيجة الكوارث الطبيعية فيشير ابن خلدون إلى تناقص عدد سكان الأندلس وعمرانها أثر انتشار الأوبئة بقوله (واضمحلال أموالها وانتقص عمران الأرض بانتفاض البشر فخربت الأمصار والمصانع ودرست السبل والمعالم وخلت الديار والمنازل... ونزل بالأندلس مثل ما نزل بالمشرق)[٦٩] ولما تعرضت الأندلس عام ٤٤٠هـ/١٤٠٨م في مدينة تدمير ومدينة أوريولة[٧١][٧٢]ومرسية[٧٣] الذي تمادى الزلازل نحو عام حتى تهدمت الدور والمنازل ووقعت الصواعق، وكل بنيان عال، وأما معظم مباني المدينة فتعرضت الأندلس خلالها للدمار، وتعرض سكانها للموت، واما من بقي منهم فقد هجرها خوفاً من زلازل جديدة[٧٤].

فعندما تعرضت الأندلس للسيل عام ٤٨١هـ/١٠٨٨م[٧٥] حتى ضربت مدن وقرى المدينة في الأندلس حتى دخل تأثير هذا السيل إلى برج القنطرة المدن لدمار فهجرها معظم سكان[٧٨].

أما في عهد الموحدين ففي الأعوام (٥٧٤هـ /١١٧٨م) (٥٩٧ هـ / ١٢٠٠ م) تعرضت الأندلس إلى سيل عظيم جارف[٧٩] غمر المدينة باكملها فتعرض عمرانها المدينة إلى الخراب وسقطت العديد من المباني والدور حتى بلغ عددها ستة ألاف دار، وقد اجتاح هذا السيل معظم معالم أشبيلية وقرطبة وراح ضحيته أعداد كبيرة من الناس[٨٠] (فأقفرت بلادهم فعمرها اليوم السباع والذئاب وخلاء البلاد...)[٨١] كما دمرت حروب من حصون وقلاع المدينة الحدودية[٨٢] يقول أبن حزم في خراب عمران قرطبة

سلام على دار رحلنا وغودرت

خلاء من الآهلين موحشة قفرا

تراها لم تغنَ بالامس بلقعاً

ولا عمرتْ من أهلها قبلنا دهراً[٨٣]

أما في عصر مملكة غرناطة بعد تعرضها لفيضان شمل الديار وجسور واسوار المدينة الغرناطية، ففي عام ٧٧١هـ/١٣٦٩م أقتحم النصارى المدينة (الجزيرة الخضراء) وهدموا أسوارها وبروجها ومحوا أثارها العمرانية حتى أصبحت أسواقها ومعالمها الحضارية أسوده الحديد، وفي أعناقهم ملكان اليأس الشديد لما أصاب البلاد من الدمار والحروب[٨٤].

وفي عام ٨٨٢هـ/١٤٧٧م تعرضت غرناطة الى سيل عظيم[٨٥] حتى أغمر السيل على ما كان على حافتي المدينة من الحوانيت والدور والفنادق والأسواق والقناطر، والحدائق، ووصل تأثيره الى الجامع الأعظم[٨٦] وهدمت حتى الأقواس والقناطر[٨٧]

أما الحروب والثورات والفتن ،التي تعرضت لها المدن الأندلسية فقد ادت والتي أدت إلى خرابها المدن وتدميرها نتيجة الثورات وهجرة سكانها بسبب حروبهم المستمرة مع الثائرين فقد دمرت الثورات كل انجازات الخلفاء في قمة مجد دولة الأندلس العمرانية ، وأثناء فترات الاستقرار(عصر الدولة الأموية في الأندلس) ودمرت المدن الناصعة في الأندلس وتدمير الصرح العمراني، وعاش المجتمع عدم الاستقرار وانتشرت القلاقل بسبب الهجرات المتتالية لسكان تلك المدة المدمرة أثناء الحروب والثورات وأول مدينة أصابها الخراب قرطبة[٨٨].

يشير أبن حزم في فتنتها ((وقعت على أطلال منازلها بحومة بلاط مغيث، عند معاودة قرطبة فرأيتها قد محت رسومها وطمست أعلامها،... وأصابها البلى فصارت صحاري مجدبة بعد العمران وفيافي موحشة بعد الادلس وركاماً مشوهة بعد الحسن...)[٨٩] ثم تلتها المدن الأخرى

كأشبيلية وبلنسية فأصبحت المدن مأوى للوحوش والمفسدين وبالتالي هجرها سكانها إلى أقرب المدن أليها هرباً من أرضها والدمار الذي أصابها فأصبحت مدن خاوية على عروشها[٩٠].

ومنذ النصف الثاني من القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي تعرضت الأندلس لأعظم هجمات النصارى ٤٧٨هـ/١٠٨٦م فقد عاثت الحروب في عمرانها وكان أول من عاث فيها ، رودريجو ديان دي بيبار (الكمبيطور) الذي صب عذابه على (بلنسية) فتهدمت البلاد والقرى وهرب من أهل المدينة ألوفاً حتى تحولت نواحيها ومدائنها إلى خراب فلما استولى عليها النصارى صارت حطاماً وأطلالاً[٩١] ثم غادرها قفراً يابساً بعد أن دمرت خيراتها[٩٢] ولما جاء (الفنش) بلنسية أحرق وهدم دور ومباني[٩٣].

ويشير المقري في خراب قرطبة (... وصرفت الوجوه إلى تخريب العمران وتسليط النيران...)[٩٤] وانشد الشاعر أبو عمر أحمد بن محمد بن دراج القسطلي[٩٥] ابياتاً فيهايذكر فيه عناء قرطبة وشدة خرابها

ومن دوننا آنسأت الديار
نهاب الحمى موحشاتُ الطول
مغاني السرور لبسنَ الحداد
على لابسات ثياب الذهول
خطيبات خطب النوى المُهور
مهارى عليها رحالُ الرحيل
فمن حرةٍ جليت بالجلاء
وعذراء نصت بنضِّ الذميل
ولا حلي الأجمانُ الدموعِ
تسيلُ على كل خد أسيل[٩٦]

وقد شمل دمار الحروب المنشأت الاجتماعية كالمستشفيات ومما أثر على الحياة الصحية لمعظم المدن ، وكذلك المدارس تهدمت القصور وتحولت مبانيها الشامخة إلى أقفار فيقول أبن سعيد (عادت زاهرات الأمصار موحشة خرائب وعامرات الأقطار مقفرة سباسب...)[٩٧]. وشمل الخرائب الأودية والجسور والبروج في المدن الأندلسية[٩٢] والحدود[٩٨].

بينما يقول أبن بسام في بلاد الاندلس ايام المرابطين(في بلادهم لحقتها التغيير واستولى عليها التدمير)[٩٩] فقد عاشت المدن الأندلسية أيامهم في حالة دمار فقد تدمرت المباني العامة كالمساجد والمصانع وأصبحت تعيش في تقهقر بسبب انخفاض المستوى العمراني والاقتصادي للبلد مهدم[١٠٠].

فأخذت مدن الأندلس بالتمزق في القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي وعزمت بعد أن أحتلها الأعداء ، ولم تقم بعد ما أصابها من الدمار والهجرة في سنوات الاضطرابات يقول أبن صاحب الصلاة في وصفه عاصمة الخلافة (ولم يعد يسكنها ألا اثنان وثمانون ساكنا) مما يدل على أن الدمار كان شاملاً تاماً للدولة لذا وجب أعادة بناء البيوت والقصور التي دمرتها الحروب كأشبيليةومرسية التي سقطت بيد العدو[١٠٠] وغرناطة وقرمونه شملها الدمار العمراني[١٠١].

رابعاً : الأثر السياسي :-

لقد تركت الأزمات الاقتصادية أثارها على جوانب الحياة السياسية، في عهد ملوك الطوائف، فقررت الحكومة المركزية السيطرة على الحكم المحلي فكان له تأير كبير مطلع القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي، فنشأ ثلاثين كيانا سياسيا مستقلا، في الجنوب الشرقي، إلى جانب استمرار المؤامرات والحروب بين تلك الدويلات، فعاش السكان في حالة تفكك سياسي بين كثرة عناصر المجتمع[١٠٢] فلم تحاول أي طائفة منهم الحفاظ على الحكم لخدمة الصالح العام إنما استغل الوضع لما يخدم مصالحها[١٠٣].

وما أن حلت نهاية القرن الخامس الهجري /الحادي عشر الميلادي حتى بدأت تظهر عوامل جديدة، ذات تأثير على الواقع السياسي منها الاضطرابات والتبدلات السياسية على الصعيد الخارجي والداخلي إزاء الإخطار لسياسية المحيطة بالأندلس لاسيما في الفترة التي تلت القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي فلم يكن إمام الناس سوى التأثر بالأوضاع السياسية المتدهورة[١٠٤] أن عدم الاستقرار الذي شهدته الأندلس خلال القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي بسبب كثرة الحروب والفتن والاضطرابات كانت من نتائجها هجرة بعض الأندلسيين من المدن الأندلسية إلى خارج الأندلس لاسيما الغرب في عهد الطوائف وزادت الهجرة أثر هجمات الأعداء التي ادت الى سقوط المدن الكبرى[١٠٥]كطليطلة[١٠٦] [١٠٧] فانعكست أثارها السلبية على العامة من السكان مما اضطر عدد كبير منهم للهجرة القسرية وترك أموالهم ومساكنهم للبحث عن أماكن أكثر أمناً واستقراراً[١٠٣] فأخذت حياة المدن السياسية تسير من ضعف إلى اضعف فأستغل أعداء الأندلس المترقبين ذلك[١٠٨].

والجدير بالذكر أن أبن الكردبوس يسمى عصر الطوائف (أيام الفرقة) بما معناه عصر الخوف والهول والفتن التي تدع الحليم حيران والعدو على الأبواب يبتلع الأوطان والحكام مشغولون بتأمرهم وحروبهم بمختلف الوسائل فالمعتمد بن عباد استمرت حروبه مع بني يحيى بن ذي النون وبني الأفطس وبني جهور وبني البكري وبني زيري فظهرت النزاعات القبلية التي شقت البلاد مما أدى إلى استعانة هؤلاء الملوك بالأسبان (النصارى) وتسابقوا في أمدادهم بالأموال (الجزية) كابن عباد وأبن هود وأبن ذي النون... الخ[١٠٩].

فكانت القوة غير الموحدة للبلاد ساعدت على ذلك طبيعة البلاد الجغرافية الجبلية وسهولة إعلان العصيان والالتجاء إلى المناطق المنيعة ومما زاد الأمر الأوضاع السياسية تدهوراً هو صراع دويلات الطوائف مع بعضها من جهة ومع نصارى من جهة أخرى وزاد بزوغ التنافر والخلاف ظهر من شق عصا الطاعة فكثرت الثورات بسبب يأس أهلها لتجاورهم مع نصارى

الشمال من الدفاع عن البلاد وعدم توحيد البلاد تحت طاعة واحدة وكثرة الاضطرابات السياسية فقد سبقت تلك الأوضاع إلى انتكاسة الوضع السياسي لدويلات الطوائف[١١٠].

والحالة السياسية منذ عبور المرابطين الى الأندلس وحتى نهاية القرن الحادي عشر أخضعت سياسياً وأصبحت ولاية أسلامية تابعة إلى عاصمتها مراكش وليس قرطبة وأشبيلية[١١١] فخيم على تاريخها الطويل (السياسي) تهديد الرعايا المولدين المسيحين وأخطار أحفاد البربر[١١٢] ونتيجة الفتنة الكبرى التي حلت بالأندلس عام ٥١٤هـ/١٠٢٤م والثورات المتتالية، حتى انعكس ذلك على الوضع العام في أشبيلية والأندلس فيقول أبن عذارى في تدهور الأوضاع (واستوي الغني والفقير)[١١٣] بينما يقول صاحب الحلل الموشية في عهد علي بن يوسف (دامت أيامه حروب وكروب حتى دخل في قلوب أجناده الذعر...)[١١٤].

ثم تلتها الثورات في عهد غرناطة كثورة بني اشقيلولة وبني سراج[١١٥] وصراع أبناء يوسف الأول في غرناطة أثار سياسية أضيفت إلى الفتن التي توالت على دولة الإسلام في الأندلس فبدأ التفكك السياسي يحل في الدولة وانعدمت الوحدة[١١٦] في المجتمع الغرناطي انعكست أثار الفتن على أنهم أصبحوا يسايرون كل هجوم على غرناطة مقابل الحصول على كرسي (الحكم كسياسة محمد بن إسماعيل الذي أساء السيرة بفرض الضرائب على السكان)[١١٧].

خامساً: الأثر الأدبي :-

لقد تركت الأزمات الاقتصادية والسياسية أثرها في الحياة الأدبية عندما انهارت الخلافة الأموية في الأندلس وسيادت الفوضى في أرجائها ، فقد هلكت تلك الفتنة معظم الآثار الفكرية، مما أدى إلى انكماش النهضة الفكرية والأدبية الزاهرة في صراع دول ملوك الطوائف[١١٨].

ففي عهد المعتمد بن عباد (٤٦١-٤٨٤هـ/١٠٦٨-١٠٩١م) أخذ يطارد الأمويين والموالين لهم مما أضطر عدد كبير من علماء الأندلس الموالين للأندلس للهروب خارج الأندلس خوفاً على أنفسهم أمثال أبي بكر محمد بن مروان بن زهر الذي خشي على نفسه وتوجه هارباً من أشبيلية إلى

طليطلة[١١٩] واما العالم أبن حزم الأندلسي الذي كان شاهد عيان للفوضى السياسية والاقتصادية التي شهدتها الأندلس في عصر الطوائف، فأضطر للاعتزال بعد أن صادر المعتمد بن عباد أمواله وأحرق البعض من كتبه [١٢٠].

أضرت الأحداث السياسية بالحياة العلمية ففي الوقت الذي انشغل فيه ملوك الطوائف عن حاضرة الخلافة (قرطبة) في القرن الخامس الهجري /العاشر الميلادي حتى اضطرت الأحداث السياسية المتدهورة فيها إلى بيع ما كان في قصورها قرطبة من ذخائر ملوك الجماعة من الكتب وسائر المتاع بأبخس الأثمان واتفه قيمة لذلك قل طلب العلم لدى الناس شيئاً فشيئاً، حتى أصبحت تلك العلوم تحجر على طلابها خصوصاً بعد أن داهم الخطر الأسباني المدن الثغور الأندلسية فضعف أهلها عن مدافعتهم عنها فاصطلى بها طلاب العلم ،كما صير الأفراد في الأندلس ممن كان يحمل العلم والعلوم إلى الزوال أثر الحروب والثورات[١٢١] فقتل بعض العلماء ممن كان لهم مكانة علمية في الأندلس ونشاط وأخر في النشاط الاقتصادي كالفقيه (أبن الفرضي) صاحب كتاب (تاريخ علماء الأندلس)[١٢٢] لم يقتصر التلف على الكتب العلمية في القصور أنما شمل المكتبات العامة ففي قرطبة الى البيع أثمن الكتب بأرخص الأسعار كما عرضت مكتبة الأمام أبن الخطيب في للبيع فبيعت[١٢٣] وأخذ كبار الدولة يبحثون ويفتشون الكتب في الحوانيت والأسواق ليحرقونها في ميدان عام على مرأى العامة، وهذا ما حدث لكتب أبن حزم فيقول في إحراق كتبه.

فأن تحرقوا القرطـــاس تحرقوا
الذي تضمنه القرطاس بل هو في صدري
يسـير معي حيث انتقلت ركائبي
وينزل أن نـزلت ويدفن فـي قبري[١٢٤]

أما الفلاسفة فقد كانوا عرضة للاحتقار من قبل العامة كان الملوك يسايرونهم في ذلك رغبة في استرضائهم لتوطيد السلطان فما من ملك إلا اضطهد الفلاسفة وأول من اضطهدهم المنصور

العامري الذي اضطهد الفيلسوف أبو جعفر الذهبي وغيره ولم يترك شيئاً من كتب المنطق والحكمة في بلاده حتى أمر بإحراقها في النار كما أمر بالتشدد والنكير على المشتغلين بها وكل من عمل في الفلسفة أو التنجيم وكل من مارس هذه المهنة أطلق عليه (زنديق) ورجموه بالحجارة ،أما الملوك فكانوا يقومون بقتل الفلاسفة خوفاً منهم أولاً وتقرباً لطمعهم ثانياً [١٢٥]

والشعراء فقد نالوا نصيبهم من التدهور الأوضاع العامة في الأندلس فأخذوا يهجرون البلاد أو يقتلون بسبب شعاراتهم الفاتحة ضد الدولة أمثال[١٢٦] أبن سعيد[١٢٧] ولما جاء المرابطون للحكم زادت تأثير وتعرضت الى الانكماش منذ عام ٤٨٤هـ/١٩٠١م[١٢٨] (لان المرابطين قوم جاءوا من الصحراء البدو)[١٢٩] أثرت عليهم خشونة البداوة وتغلبت عليهم الأفكار الرجعية (فكانت حكومتهم تعمل على تحطيم العلوم والفنون والصنائع التي وصلت أليها الدولة الأندلسية في ظل السيادة العربية إلى الذروة والازدهار) على حد رواية يوسف أشباخ، بل كانوا يعملون على الأخص في تحطيم الروح الشعرية الأندلسية التي كانت تجد في حصتها في الفروسية والقصص ، فكانت قراءة هذه الكتب تحظر ويعاقب قارئها بأشد العقوبات وتعدم أينما وجدت [١٣٠].

وقد زاد تدهور الحياة الفكرية أثر الحروب بسبب حجر المرابطين على افكار العلماء والأدباء ، فتعرضوا إلى النقد والتدهور أثر الوضع السياسي والاقتصادي المتدهور الذي أثرت على الإنتاج الفكري خاصة على الوفود الأدبية العلمية القاصدة بلاد الأندلس[١٣١]. وبسبب انشغال المرابطين بالحروب ضد النصارى فقد أهملوا اهتماماتهم الشعرية قياساً لما كان عليه عهد الطوائف، وسبب غلبه الطابع الديني على الدولة، فقد كان الفقهاء، يعترضون على الشعر واللهو والمجون والغزل والفحش والهجاء الخمريات[١٣٢] بل حارب الفقهاء الشعر مما دفع الشعر في عهدهم الى التقهقر إلى الوراء لآن محركو السياسة والمجتمع آنذاك هم الفقهاء، فهجر لذلك بعض الشعراء الشعر، وأضطر البعض الآخر إلى الانشغال في عمل أخر خوفاً من الضيق الذي يلحق

بهم من الفقهاء فكان الشعراء أثر تسلط الفقهاء يمرون في حالة حرمان وجوع فيقول فيهم ابن قزمان .

يا قعـي القمح غالي والدقيق أغلى وأغلى
والبطن كما في علمك بلا خبز ليس بحلى

فصار الواحد منهم (الشعراء يطلب المال أو الخبز ليسد فيه رمقة ويحفظ حياتـه)[١٣٣] ونـال الفلاسفة عهد الموحدين ما نالهم في عهد المرابطين وشمل الاضطهاد أبن رشد[١٣٤] ت٥٩٥/١١٩٨ وأبن طفيل وملاحقتهم من قبل الدولة بسبب أرائهم الفلسفية، اثر ذلك زادت الحياة الفكرية انكماشاً بعد سقوط المدن الأندلسية تباعاً بيد الأسبان[١٣٥].

وبسبب سقوط معظم المدن الأندلسية بيد الأسبان تدهورت أوضاع الأندلس سياسياً وخاصة غرناطة، وأخذ الأسبان يميلون أصحاب العقول النيرة في الأندلس لأنهم يشكلون حجر عثرة في طريق الأسبان ولم يكتفوا الأسبان بذلك بل أمروا بجمع الكتب العربية من أهل غرناطة ومكتباتها وأحراقها وخاصة كتب الأدب والعلوم ،فحرقت الألوف منها في ميدان باب الرملة (أعظم ساحة في المدينة) ،فلم يبقى من كتب الطب والعلوم سوى العدد القليل وقد ذهب ضحية هذا العمل عشرات الكتب العربية يقدر عددها بمليون وخمسة آلاف كتاب أو المائة والخمسة عشر إلف كتاب[١٣٦].

وبينما كانت غرناطة تلفظ أنفاسها الأخيرة حتى أضمحلت الحياة الفكرية في المملكة شيئاً فشيئاً بسبب الصراعات الأهلية التي فرقت أحوالها في القرن التاسع الهجري،ومن العلماء الذين اضطروا إلى الهجرة نهاية حكم المملكة أبو القاسم الأصبحي المعروف بابن الأزرق ت ٨٩٥هـ / ١٤٩٠م ، صاحب كتاب ((الأبريز المسبوك في كيفيه أدب الملوك)) وبسقوط المدينة فقدت غرناطة أثرها الأدبي والفكري ونجحت أسبانيا بإجراءاتها التعسفية في تحقيق ذلك[١٣٧].

سادساً - الأثر الصحي:-

تركت الأزمات الاقتصادية أثاراً سلبية على الوضع الصحي للإنسان خصوصاً عند انتشار المجاعة والأمراض التي كانت تعصف في بلاد الأندلس فيذكر أبن خلدون (ثم أن المجاعات والموتان تكثر عند ذلك في أواخر الدولة والسبب منه، أما المجاعات والقبض الناس أيديهم عن الفلح بسبب ما يفلح في أواخر الدولة من العدوان في الأموال الجبايات أو الفتن الواقعة ... وأن أكثر الفتن لاختلاف الدولة فيكثر الهرم والقتل أو وقوع الوباء وبسببه في الغالب فساد الهواء بكثرة العمران لكثرة ما يخالطه من العفن والرطوبات الفاسدة)[١٣٨].

فلما أنتشر وباء العام(٤٤٨هـ / ١٠٥٦م) في أشبيلية اضطر الناس فيها لوقف كل ثلاثة أو أربعة أشخاص في يوم واحد حتى خلت المساجد من المصلين[١٣٩] وبيع قفيز الحنطة بثلاثين كيلو غراماً[١٤٠].

ولما جاء المرابطون ثم الموحدون للحكم الأندلسي عصفت بهم موجات الأوبئة الاعوام (٥٢٦هـ /١١٣١م)[١٤١] (٥٧١هـ /١١٧٥م) و (٥٨١هـ/١١٨٥م)[١٤٢] وانعكس تأثيرها على الوضع الصحي للسكان حتى أنتشر الموتى بين صفوف الناس ولم يستطيعوا على الحركة من كثرة الأمراض، فكان الشخص لا يخرج ألا ويحمل معه بطاقة تعريف لمعرفة الشخص حين موته من كثرة الأموات التي انتشرت في الطرقات العامة، حتى خيم في المدينة الرائحة النتنة في البلد أثر ذلك فأثر ذلك على الوضع الصحي للسكان، فأمتنع الناس من الدخول والخروج إلى المدينة[١٤٣] وكل من خرج منها أدركه الوباء في الطريق[١٤٤].

وقد أثر الطاعون الأسود[١٤٥] على البيئة الأندلسية كالطاعون الذي أصاب البلاد الأندلسي في غرناطة عام(٦٣٥هـ/١٢٣٧م) حتى أكل الناس بعضهم بعضاً[١٤٦] وقد أثر الطاعون على حياة السكان فأودى بحياة العديد منهم وانعكس تأثيره على الناحية الزراعية والصناعية والاقتصادية فأنخفض معدل مواردها في البلاد[١٤٧]، ومن أثار طاعون عام (٧٤٩هـ/ ١٣٤٨م)[١٤٨] انتشار

الجوع وتعاطى الناس الفواحش كما استغلت الطبقة الطفيلية ما أصاب الناس فاحتكروا أصناف الأطعمة وتلاعبوا في أقوات الناس[١٤٩] فكان يموت في هذا المرض في كل يوم مائة مصاب[١٥٠].

ولم تكن الطبقة العامة هي وحدها التي تأثر بهذا المرض بل شمل طبقة العلماء فقد أودى الطاعون بحياة العديد منهم في الطاعون الكبير[١٥١] (الفناء الكبير) أمثال محمد بن علي بن يوسف بن محمد ألسكوني أبن اللؤلؤة [١٥٢].

وقد انعكس وباء عام ٨٤٤هـ/١٤٤٠م[١٥٣] آثار والسلبية على الحياة الاقتصادية وخاصة الزراعة بسبب موت الكثير من الفلاحين والصناع والتجار[١٥٤] وعندما تكرر وباء عام ٨٩٧هـ/١٤٩١م مات خلق كثير لدرجه أنه يحمل في النعش الواحد ثلاثة وأربعة وقد انعكس تأثيره على الحياة الاقتصادية لأن هذا الوباء أصاب أعداد كبيرة من طبقات المجتمع فأنخفض الناتج الزراعة انخفاضاً شديداً بسبب موت أعداد لا حصر لها من المزارعين في هذا الوباء وتضرر الناس لأن الأقوات قلت واشتد غلاء الأسعار وبالتالي قلة المحاصيل الصناعية والزراعية[١٥٥].

وبسبب تعرض الأندلس لسلسلة من والأوبئة والأمراض فقد تركت أثار سلبية على الوضع العام وخاصة الوضع الاقتصادي للبلد[١٥٦] حيث قلت أعداد الناس اما بالموت أو بالهجرة مما أدى إلى ترك أعداد كبيرة من الأراضي الشاسعة بلا زراعة وبهذا أفقد أثرت الأمراض سلبياً على الزراعة لقلة الإنتاج وبالتالي ارتفاع الأسعار[١٥٧].

فتوقفت الحياة التجارية والزراعية والصناعية وترتبت عليها أزمة اقتصادية مادية حادة فكان لها الأثر السيئ على الرعية ونتيجة تلك الظروف التي يعيشها السكان خيم على الأندلس جو من الكآبة والخراب وبقيت المدن معطلة فلم يخرج منها أحد ولا يأتي وافد إليها[١٥٨].

سابعاً - الأثر الديني :-

تعرضت بلاد الأندلس في عهد الطوائف ٤٢٢ /٤٩٠هـ- ١٠٤٠/١١٩٦م إلى ظروف سياسية واقتصادية قاسية أثرت على الحياة الدينية فيها[١٥٩] فيشير أبن حزم (هي فتنة سوداء أهلكت

الأديان ألا من وقى الله تعالى ...)[١٦٠] فالأوضاع المتدهورة في جميع البلاد شجعت على ضعف العقيدة والأيمان لدى أغلب الناس خصوصاً بعد تعرضهم لحوادث الحروب والفتن[١٦١] فحرق المدن والمزروعات وبقي الناس بلا مؤن[١٦٢] فظهرت بالمجتمع مظاهر التحلل الخلقي والمجون فيضعف تمسك الإنسان بمبادئ الدين الإسلامي ، وكان للفقهاء عصر الطوائف دور كبير في هذه الفوضى الاجتماعية والدينية، فقد كانوا الفقهاء أكبر عون لطغيان ملوك الطوائف فهم على حد قول أبن عذارى (... فقد أصبحوا بين كل حلوائهم وضابط (هوانهم...)[١٦٣] وهذا ما أكد عليه أبن سعيد بقوله (ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس... وقد عمت الرزايا والمصائب ...)[١٦٤].

ولما جاء المرابطون للحكم (٤٤٨هـ/١٠٥٦م- ٥٤١ هـ /١١٤٦م) اضطربت الحياة الدينية في الأندلس عهدهم بسبب الحروب[١٦٥] وقد تعرضت الجوامع والزوايا الدينية للدمار[١٦٦] أما الفقهاء فكان همهم الحصول على المناصب في الدولة والأموال[١٦٧] وأخذوا يحكمون حسب أهوائهم الشخصية ولم يعد القاضي نهاية دولة المرابطين يتمتع باحترام العامة[١٦٨] أما رجال الدين ذو السمعة الطيبة بين الناس فما كان أمامهم سوى الهروب أثر سقوط المدن طلباً لنجاة حياتهم ولعدم توفر الأمن والاستقرار في بلادهم[١٦٩] أما من بقي منهم فقد تعرض للقتل من قبل القوات الأسبانية ففي عهد الفونسو السابع (٥٢٠ -٥٢٥هـ/١١٢٦ -١١٥٧م) تتعمد قتل أئمة مدينة شريش ولم يكتفي بذلك بل قام بإحراق مساجد المدينة وإحراق المدن الدينية فيها[١٧٠] و من سلم من المساجد من قبضة النصارى فقد غصت هي الأخرى بالقساوسة من أعداء الدين وانتشرت بها الصلبان فوق المنابر التي كان يتلى فيها الأذان من قبل وأخذت النواقيس تقرع للقداس بعد أن كان يدعى للصلاة[١٧١].

ولما سيطر الفونسو السادس على طليطلة حول مسجدها إلى كنيسة في حوالي عام (٤٨٠هـ/ ١٠٨٧ م) وهدم النصارى المساجد الأخرى وأحرقوا المصاحف بها وقتلوا كل من دخلها من الأطفال والنساء والرجال ولم يكتف بذلك بل عملوا على تعذيب الفقهاء وارتكاب أبشع الفضائح في حقهم[١٧٢].

ولما جاء الموحدون للحكم (٥٤١/٦٦٨ هـ - ١١٤٦م /١٢٦٩م) ومن بعدهم بنو نصر حكام غرناطة (٦٦٨ /٨٩٧هـ - ١٢٦٩/١٤٩١م) فقد دمرت الحروب المستمرة بين المرابطين والموحدين ثم الموحدين ومملكة غرناطة من جهة والممالك الأسبانية النصرانية من جهة أخرى دور المساجد بسبب الاختلاف العقائدي الديني بين تلك الدويلات فاضطر أكثر رجال الدين أما للهروب بسبب عدم الاستقرار أو القتل[١٧٣].

أما سقوط المدن فقد سبب هو الأخر تدهوراً في الحالة الدينية البلاد حيث شكل سقوطها أثر بالغاً في تحويل معظم المساجد والجوامع في المدن الأندلسية إلى كنائس كتحويل جامع المرية[١٧٤][١٧٥] وجامع سرقسطة[١٧٦] [١٧٧] وطليطلة [١٧٨] وقرطبة[١٧٩] ولشبونة [١٨٠] وأشبيلية[١٨١] فقد تحول جامع طليطلة إلى كنيسة عرفت باسم(سانت ماريا)[١٨٢] وجامع أشبيلية إلى كنيسة (سان ماركو)[١٨٣] ولم يكتف النصارى بذلك بل منعوا الكتابة العربية بالكنائس واستخدموا مكانة اللغة العبرية [١٨٤] إلى جانب منع الدولة الأسبانية بعد احتلالها المدن ذكر الشعائر الدينية ومنعوا استخدام جميع العادات والتقاليد العربية للمسلمين ومذاهبهم في الحياة، وأخذ الأسبان بمعاقبة كل من خرج عن ملتهم النصرانية فقد قيل أنهم وجدوا امرأة عجوز تحفظ القرآن أسمها(أيزابيلازاسن) فلما سألوها خافت وقالت لا تقدر على أن تقرأه فلم ينفعها هذا فطافوا بها شوارع المدينة على الحمار وزجوا بها في السجن والتعذيب وبقيت كذلك إلى أن علموها قواعد المسيحية [١٨٥].

وبعد سقوط غرناطة (٨٩٧هـ/١٤٧٤م) حولت معظم مساجد الأندلس إلى كنائس وحرم فيها ذكر الله[١٨٦] كتحويل جامع بلنسية إلى كنيسة[١٨٧] فلجأ الناس في مثل تلك الحالة إلى الجبال لحماية أنفسهم[١٨٨] هذا إلى جانب تحول أعداد كبيرة منهم للمسيحية سبب التخاذل والانقسام ثم استرسال حكام مدينة غرناطة لملاذهم واستسلامهم لشهواتهم ضعفت الحمية الدينية [١٨٩] وقل الواعز الديني عند الناس وأصبح الدين أمراً ظاهرياً أكثر مما هو ديني يدفعهم التزامهم به فارتكبوا

المخالفات الشرعية[١٩٠] فعمت الفوضى الأخلاقية وأنتشر التفسخ والأنحلال في مواقف الدولة الإسلامية[١٩١].

يمكن القول من ذلك أن تلك الأزمات الطبيعية والبشرية مزقت أوصال الأندلس، فأخذت أوصال الأندلس الشامخ يهتز ويتداعى ،مما أدى الى تفكك قوى الأندلس ولم تستطع الدولة بمواردها المحدودة أن تواجه الأسبان، كما سببت الحروب في استنزاف الكثير من قوة الوجود العربي للمسلمين وقضيت على خير رجالاتهم فقد سببت تلك الأزمات ما يأتي:

(١) هجرة عدد ملحوظ من الشخصيات البارزة إلى الغرب من علماء والأدباء وعسكر.

(٢) كثرة الانقلابات والجرأة على السلطة في الفترة التي قامت خلال حكم الطوائف والمرابطين والموحدين وغرناطة.

(٣) تدخلهم في شؤون الدولة الأندلسية .

(٤) انتشار السلبية التي طبقت بها سكان المدن الأندلسية خلال تلك الفترات

هوامـش البحث ومصادره

(١) سورة الأنعام، الآية(٢)

(٢) سورة الأنعام، الآية (١٤١)

(٣) الدرويش: جاسم ياسين وإبراهيم جدوع ، تأثير الكوارث الطبيعية على الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية في العراق في العصور العباسية المتأخرة ، مجلة أبحاث البصرة، كلية التربية، العدد١٤، ١٩٩٧.

(٤) عباس : يحيى أبو المعاطي محمد ، الملكيات الزراعية وأثارها في المغرب والأندلس (٢٣٨ – ٤٨٨) دراسة تاريخية ، رسالة دكتوراه ، جامعة القاهرة ، كلية دار العلوم ، ٢٠٠٠ ، ٤٦٤.

(٥) ابن بسام : أبي الحسن علي بن سالم الشنتريني ت ٥٤٢ هـ ،الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة، ط١ ، دار الكتب ، بيروت ، ١٩٨٨ ، م٢ /١٢١

(٦) ابن عذاري : ابو العباس احمد بن محمد ابو عبدالله المراكشي ، البيان المغرب في إخبار الأندلس والمغرب ، ط٢ ، تحقيق ج. س كولان وليفي بروفنسال ، دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٨٠ ، ٤٢/٥.

(٧) عباس: المصدر السابق، ٤٦٥.

(٨) النويري: شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب ت ٧٣٢ هـ / نهاية الإرب في فنون الأدب، ط ١، تح عبد المجيد ترجني ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٤ م ، م٢٤/١١ج:١٤٣؛ السامرائي : خليل إبراهيم وآخرون ، تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس ، ط١ ، المدن الإسلامية ، بيروت ، ٢٠٠٤ م ، ٤٦٨.

(٩) أبن عذارى: المصدر السابق، ٢٧٥/١.

(١٠) ابن القطان : نظم الجمان : ط١ ، تح : محمود مكي ، منشورات الأدب والعلوم الإنسانية ، جامعة محمد الخامس ، الرباط ، (بلا. س) ،١٩٩ -٢٠٢ -٢٠٢ -٢٠٨ -١٢٧ – ٢٢٦.

(١١) أبن القطان: المصدر نفسه،١٩٧.

(١٢) أبن قطان : المصدر نفسه ،١٩٧.

(١٣) أبن قطان : المصدر نفسه ،١٩٧.

(١٤) أبن القطان: المصدر نفسه،٢٢٦.

(١٥) أبن القطان: المصدر السابق،٢٢٦.

(١٦) أبن القطان: المصدر نفسه،٩٧؛ دندش : عصمت عبد اللطيف ، الأندلس نهاية المرابطين ومستهل الموحدين عصر الطوائف الثاني ، ط١ ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ١٩٨٨ ،١٦٩.

(١٧) أبن القطان: المصدر السابق١٩٠.

(١٨) احمد بن خالد الناصري ، الاستقصا لإخبار دول المغرب الأقصى ، (بلا ط) ، تحقيق: احمد الناصري ، إشراف احمد حجي وآخرون ، منشورات وزارة الثقافة ، بغداد ، ٢٠٠١ م ، ٢٥٥/٢٤٥/٢٥٣/٣.

(١٩) السلاوي : المصدر نفسه والصفحات

(٢٠) أبن عذارى : البيان ،٣٥١/٥.

(٢١) المقري ، أحمد بن محمد التلمساني (ت ١٠٤١هـ / ١٦٣١م) ، أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض ، تحقيق : مصطفى السقا وآخرون ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٩٣٩م،١ / ١٢٥.

(٢٢) ابن أبي زرع : علي الفاسي ، الأنيس المطرب بروض القرطاس (بلاط) ، دار المنصور ، الرباط ، ١٩٧٢ ،٢٦٦.

(٢٣) المقري ، أحمد بن محمد التلمساني (ت ١٠٤١هـ / ١٦٣١م) ،إزهار الرياض في أخبار القاضي عياض ، تحقيق : مصطفى السقا وآخرون ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٩٣٩م ،١ / ١٣٢.

(٢٤) أبن أبي زرع: المصدر السابق،٢٦٦.

(٢٥) المقري:أزهار الرياض ،١/ ١٢٥.

(٢٦)) ابن الخطيب : أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن سعيد الغرناطي ت ٧٧٦ هـ ، إعمال الإعلام فيمن بويع من قبل الاحتلام من ملوك الإسلام ، ط١ ، تح : كردي حسن ، دار الكتب ، بيروت ، ٢٠٠٣ ،١ /١٧١.

(٢٧) السرجاني: راغب، قصة الأندلس من الفتح إلى السقوط ،ط١،مؤسسه أقرأ ، القاهرة،ج٢/٥٢٩.

(٢٨) أبن عذارى: المصدر السابق،٤/ ٤٥.

(٢٩) عنان : محمد عبد الله ، المغرب الكبير ،بلا م، بلا ت ،بلا س ، ٧١٩.

(٣٠) دكاك: أمل حمدي، أثر الحروب والنزاعات المسلحة على الأسر العربية، مجلة دمشق، العدد ٢، مجلد ٢٣٥،٢٠٠٧،٢٢.

(٣١) أبن حزم : رسائل بن حزم، تحقيق: أحسان عباس، المؤسسة العربية، بيروت ١٩٨١، ج٢ / ١٧٤.

(٣٢) زياد ، هاشم ناظم ،الحياة الاقتصادية والاجتماعية في مدين المرية عهد المرابطين والموحدين، رسالة ماجستير غير منشورة ،كلية التربية ، جامعة كربلاء ،٢٠٠٩م،٩٨ ،٩٩.

(٣٣) بوتشيش : إبراهيم القادر ، مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والأندلس ، (بلا. ط) ، دار الطليعة ، بيروت ، (بلا . س) ،٢٠٣.

(٣٤) الجبوري: عبد القادر يوسف التاريخ الاقتصادي، بلا ط، مؤسسة دار الكتب، بغداد،٩٦،٩٨،١٩٨٠.

(٣٥) مجهول: ١١٩؛ دندش: المرجع السابق، ٢١٤-٢١٥؛ بروكلمان ، كارل ، تاريخ الشعوب الإسلامية ، نقله إلى العربية : نبيه أمين فاس ومنير البعلبكي ، ط١ ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٤٨م ،٣٢٣.

(٣٦) دندش:المصدر السابق،٢٣٣، ٢٣٤.

(٣٧) بوتشيش: اضاءات ،١٠٣.

(٣٨) قرطبة قاعدة الأندلس وأم مدنها ومسقر الخلافة الأموية بها ،أثراهم بها ظاهرة ،خربها العدو بعد الاستيلاء عليها ؛ الحميري : أبو عبد الله بن عبد المنعم (ت ٧١٠هـ / ١٣١٠م) ، صفة جزيرة الأندلس منتخبة من كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار ، عني بنشره والتعليق عليه : ليفي بروفنسال ، مصر ، ١٩٣٧م ، ١٥٣-١٥٨.

(٣٩) كاسترو: فرانستيكوبيدال ، الأندلس والغرب في العصر الوسيط ، بحث نشر ضمن كتاب من كتاب روائع أندلسية، المجلس الأعلى القضائي، القاهرة (بلا-س)، ، ١٩٣.

(٤٠) حركات: إبراهيم، المغرب عبر التاريخ، ط١، دار الرشاد والحديثة، المغرب، ٢٢/١٩٧٨ ؛ الشطاط: علي حسين، نهاية الوجود العربي في الأندلس، (بلا ع) ، دار القباء القاهرة/٤٨/٤٧/٢٠٠١، عنان: محمد عبد الله ،لمحات من حياة ابن الآبار القضاعي ، مجلة المؤرخ العربي ، الكويت ، ١٩٦٩م ، ١٢٨.

(٤١) الشطاط ، المصدر السابق ،٤٧.

(٤٢) كاسترو افرانشيسكوبيدال ،الأندلس والمغرب في العصر الوسيط ، ١٨٤.

(٤٣) عنان : لمحات من حياة ابن الآبار القضاعي ،١٣٠.

(٤٤) الذهبي: شمر الدين محمد بن أحمد بن عثمان ت٧٤٨هـ / تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير الأعلام، ط١، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٩٢ /٢٤/٣٠ .

(٤٥) اشبيلية مدينة جليلة في الاندلس قاعدة مللك بني عباد بينها وبين قرطبة مسير ثمانية أيام ؛ الحميري : الصفة ، ١٨-٩.

(٤٦)ابن التغري بردي : جمال الدين المحاسن يوسف الأشايكي ت٨١٣-٨٧٤هـ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ط١، تقديم محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٢، ٥/٦٠-٦٢.

(٤٧) أرسلان، شكيب،الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية ، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت ، ١٩٣٩م ، ١٩٢/٢.

(٤٨) أبن عذارى: المراكشي ، أبو عبد الله محمد (ت ٧١٢هـ / ١٣١٢م) ، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ، تحقيق : ج . س كولان وليفي بروفنسال ، (ج٢ ، ج٣ ، ج٤) ، دار الثقافة بيروت ، ١٩٦٧م ،٩٧/٣.

(٤٩) خليل إبراهيم وآخرون : تاريخ العرب ،٤٢٩، ٤٣٠.

(٥٠) مقدمة أبن خلدون ، ١ /٥٣؛ أبن الخطيب الغرناطي ، أبو عبد الله التلمساني (ت ٧٧٦هـ / ١٣٧٤م)، الإحاطة في أخبار غرناطة ، تحقيق : محمد عبد الله عنان ، ط٢ ، الشركة المصرية للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٧٣م ، ١٣٦/١؛ اللمحة البدرية في الدولة النصرية ، منشورات دار الأفاق الجديدة ، بيروت ، (لا . ت) ،٣٩.

(٥١) أبن عذارى : البيان ، ١٧٧/٣.

(٥٢) كتاني: محمد زكريا : تاريخ الأدب الأندلسي ، بلاط، دار المعرفة الجامعية، (بلا مك)، ١٩٩٩،٣٩.

(٥٣) عبد الحليم ، رجب محمد ،العلاقات بين الأندلس الإسلامية واسبانية النصرانية في عصر بني أمية وملوك الطوائف ، دار الكتب الإسلامية ، بيروت ، بلا- س ،٣٠٠٢٠٠-٣٠٢؛ ياسين: ياسين طه، أثر الأزمات الاقتصادية والعالمية بين عامي ١١٢٩-١٩٣٣ على الحياة الاجتماعية بالعراق، جامعة البصرة، كلية الآداب، العدد ٢٠١٠،٥٣؛ ١٧٦، ١٠٨.

(٥٤) بروفنسال : تاريخ اسبانيا الإسلامية من الفتح إلى السقوط الخلافة القرطبية (٧١١هـ-١٠٣١م) ترجمة عبد الرءوفالبمبي وعلي المتوني والسيد عبد الظاهر عبد الله مراجعة صلاح فضل، المجلس الأعلى الثقافي ، القاهرة ، ٢٠٠٢م ، م٢/ ج١/ ٣٨٠.

(٥٥) أبو مروان عبد الملك التوزي (ت ٦٨١هـ / ١٢٨٢ م) ، تاريخ الاندلس ووصفه لأبن الشباط، تحقيق : أحمد مختار العبادي ، مطبعة معهد الدراسات الإسلامية ، مدريد ، ١٩٧١م ،٧٧.

(٥٦) عبد الحليم ، العلاقات بين الأندلس الإسلامية واسبانية النصرانية في عصر بني أمية وملوك الطوائف ، ٣٠٠، ٣٠١،٣٠٢.

(٥٧) علام ، عبد الله علي ، الدولة الموحدية بالمغرب في عهد عبد المؤمن بن علي ، مطابع دار المعارف ، مصر ، ١٩٧١م ، ٢٢٢.

(٥٨) موسى ، عز الدين عمر ، النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن السادس الهجري ، ط١،دار الغرب الإسلامية ، بيروت ،٢٠٠٣م،٢١٧.

(٥٩) مؤنس: مؤنس، موسوعة تاريخ الأندلس، ط٢، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ٢٠٠٦، ١٥١/٢.

(٦٠) علام : المصدر السابق ، ٢٥٢.

(٦١) دوزي ، رينهارت ، المسلمون في الأندلس ، تع حسن حبشي ،بلا – ع ،بلا م ، ١٩٩٥، ١٦٨/٣ .

(٦٢) بوتشيش : مباحث، ٢٠٧.

(٦٣) علام : المصدر السابق ، ٢٥٢.

(٦٤) بوتشيش: أضاءات حول تراث الغرب، ٣٧،٣٨.٧

(٦٥) دوزي : المصدر السابق، ١٦٨/٣.

(٦٦) فرحات: ، يوسف شكري ، غرناطة في ظل بني الأحمر (دراسة حضارية) ، ط١ ، المؤسسة الجامعة للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٩٨٢م المصدر السابق ،١١٣.

(٦٧) ألعبادي ،احمد مختار ،الحياة الدينية في مملكة غرناطة الإسلامية ، مجلة المؤرخ العربي ، بغداد، (بلا-س)،،٢٧ ،٢٩ .

(٦٨) غرناطة من أعظم مدن الأندلس وأقدمها ... قاعدة الدنيا وحاضرة السلطان ... لا يأتي على حصر جمالها وعد أصناف جلالها ،ابن الخطيب: الإحاطة ، ١/ ٩٣.

(٦٩) فرحات ،المصدر السابق ،١١٧.

(٧٠) الشطاط ، علي حسين ، نهاية الوجود العربي في الأندلس ، دار قباء ، القاهرة ،٢٠٠١م،٩٦.

(٧١) مقدمة أبن خلدون ،ط١ ، دار الكتب المصرية ،القاهرة ، ١٩٩٩، ٥٣/١.

(٧٢) أبن الكردبوس : ٩٨، ٩٩؛ قارن ابن العذري ، أحمد بن عمر بن أنس يعرف بأبن الدلائي (ت ٤٧٨هـ / ١٠٨٥ م)، ترصيع الأخبار وتنويع الآثار نشر بعنوان (نصوص عن الأندلس) ، تحقيق : عبد العزيز الأهواني ، مطبعة معهد الدراسات الإسلامية ، مدريد ، ١٩٦٥م ،١٨.

(٧٣) أبن العذارى: نفسه، ٨.

(٧٤) أريولة قاعدة العجم وموضع مملكتهم تسعة ثلاثون ميلاً عن لورقه أبن العذارى: المصدر نفسه ،١٠.

(٧٥) أبن العذارى: المصدر نفسه، ٨.

(٧٦) مرسية: مدينة بنيت أيام حكم عبد الرحمن بن الحكم: أبن العذارى: المصدر نفسه، ٦.

(٧٧) أبن العذارى : المصدر نفسه ، ٦.

(٧٨) ، أبن صاحب الصلاة ، عبد الملك بن مروان (ت ٥٩٥هـ / ١١٩٨م)، تاريخ المن بالإمامة على المستضعفين بأن جعلهم الله أئمة وجعلهم الوارثين ، ج٢ ، تحقيق : عبد الهادي التازي ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٩٧٩م ،٢٣٤.

(٧٩) عنان ، محمد عبد الله ،دولة الاسلام في الاندلس عصر المرابطين والموحدين ، مطابع لجنة التآلف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٩٦٥م،٢٥٦ ،٢٥٧.

(٨٠) ابن أبي زرع ، علي الفاسي ،الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية ،بلاس ، بلا م ، بلا ت،٢٦.

(٨١) أشباخ: المصدر السابق،٧٨.

(٨٢) أحسان عباس: تاريخ الأدب الأندلسي،١٤٠

(٨٣) مجهول: مؤلف مجهول : نبذة العصر في إخبار ملوك بني نصر ،تح الفريد البستاني ، مكتبة الثقافة الدينية ،بور سعيد ، ٢٠٠٢م، ٥؛ الفيكونت : دوشاتو ، أخر إخبار بني سراج، ط١، تحقيق شكيب ارسلان ، مطبعة المنار بلام، ١٩٢٥،٢٣٥ ؛ المقري : نفح ، ٦/ ٢٥٩؛ مجهول : مؤلف مجهول ، أخر أيام غرناطة من كتاب نبذة العصر في أخر إخبار ملوك بني نصر من القرنين التاسع والعاشر الهجريين ، تح محمد رضوان الداية ،دار الفكر ، بيروت ،٢٠٠٢م، ٤٦،٤٨.

(٨٤) المقري : نفح ، ٢٥٨/٦.

(٨٥) مجهول : نبذة العصر،٥.

(٨٦) أبن الخطيب : ريحانه الكتاب وتحفة المنتاب ،٢٠٥/١-٢٠٤.

(٨٧) الجنحاني: الحبيب ، أبن خلدون والمنظور العمراني في الغرب الإسلامي ، مجلة المؤرخ العربي، بغداد ،العدد١٣ ،(بل س)، مج٥ / ٩.

(٨٨) أبن حزم : الأندلسي ٣٨٤-٤٥٦ طوق الحمامة في الألفة والآلاف ،(بلا ط)، مراجعة ياسين الأيوبي المكتبة العصرية ،بيروت ، ٢٠٠٤،١٧١،١٧٢ ؛ حسين مؤنس : رحلة الأندلس، ٦٠.

(٨٩) الجنحاني: ابن خلدون والتطور العمراني في المغرب الإسلامي ، ٩١ .

(٩٠) مؤنس: حسين، رحلة الأندلس، الشركة العربية ، القاهرة ، ١٩٦٣م ،٢٨٣؛ أبن الكردبوس : تاريخ ، ١٠٠.

(٩١) علي الجارم بك ؛ قصة العرب في أسبانيا ، مطبعة المعارف ، بدمك،١٩٤٤، ١٨٠.

(٩٢) أبن الكردبوس : تاريخ ، ١٠٠.

(٩٣) المقري: النفح، ٥١١/١.

(٩٤) أبو عمر أحمد بن محمد بن دراج القسطلي؛ أبن بسام: المصدر السابق،ق١/١/ ٤٣- ٧٨؛ المقري: النفح ٧٨٣/٢، ٨٠٠ ، ٨٥٦ ؛ ألحميدي ، أبو عبد الله محمد بن أبي نصر (ت ٤٨٨هـ / ١٠٩٥ م) ،جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس ، تحقيق : إبراهيم الأبياري ، ط٢ ، دار الكتاب اللبناني بيروت ، ١٩٨٣م ،١٠٢.

(٩٥) عباس ، إحسان،تاريخ الأدب الأندلسي عصر سيادة قرطبة ،دار الثقافة ، بيروت،٢٤٩،١٩٧٣.

(٩٦) ابن سعيد المغربي ، علي بن موسى (ت ٦٨٥هـ / ١٢٨٦م)، المغرب في حلى المغرب ، تحقيق : شوقي ضيف وآخرون ، ط١ ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٥٣م ،١/ ٣٥٣.

(٩٧) أبن الخطيب: ريحانة الكتاب ونجعة المتاب ،بلا ط ،تحقيق :محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي ،القاهرة، ١٩٨٠، ٢٠٤ .

(٩٨) أشباخ ، يوسف ، تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين ، ترجمة ووضع حواشيه : محمد عبد الله عنان ، ط٢ ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٩٥٨م، ٧٨ .

(٩٩) الذخيرة:٣ / ٤٧.

(١٠٠) تركي: عبد المجيد، قضايا ثقافية من تاريخ المغرب الإسلامي نصوص و دراسات، ط١، دار المغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٨ ،٢٩١.

(١٠١) الجيوسي: سلمى الخضراء ، الحضارة العربية في الأندلس ،ط١، مركز دراسات الوحدة الوطنية ـ بيروت، ١٩٩٨ ،٩٨٣.

(١٠٢) أبن حوقل ، أبو القاسم محمد بن علي النصيبي (ت ٣٦٧ هـ / ٩٧٧م) ، صورة الأرض ، منشورات مكتبة الحياة ، بيروت ،١٩٧٩م،١٩٨.

(١٠٣) عناصر المجتمع (العرب- البربر- الصقالبة – الأندلسيون)

(١٠٤) ونتمغري: وات بييركاكا، في تاريخ أسبانية الإسلامية ،ط٢ ، ترجمة محمد رضا العربي، شركة المطبوعات ،بيروت ،١٩٨٨، ١٠٣.

(١٠٥) أحمد: علي، مساهمات الأندلس والحضارة في الحروب الصليبية في مصر والشام ، مجلة المؤرخ العربي،بغداد، العدد ٦٧،١٩٩٧ ،٧٢ ،٧٣.

(١٠٦) الكبيسي: خليل إبراهيم ، هجرة الأندلسيين ونجبرهم إلى الغرب ، مجلة المجتمع العلمي ، كلية الآداب، جامعة بغداد ، مج ٤٤،١٩٩٧ ،ج٣/ ١٣٦.

(١٠٧) طليطلة مركز بلاد الأندلس منها إلى قرطبة تسع مراحل والى بلنسية تسع مراحل والى المرية تسع مراحل أيضا وهي دار ملك الأندلس حين دخلها طارق بن زياد ، البكري: أبو عبد الله بن عبد العزيز القرطبي (ت ٤٨٧هـ / ١٠٨٥م) ، المسالك والممالك نشر بعنوان جغرافية الأندلس وأوربا ، تحقيق : عبد الرحمن علي الحجي ، ط١ ، دار الإرشاد للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٦٨م، ٨٦-٨٨.

(١٠٨) المقري: نفع،٤ /٣٥٢ /٣٥٤.

(١٠٩) الكبيسي: المصدر السابق،١٣٧.

(١١٠) الكبيسي: المصدر نفسه والصفحة .

(١١١) جاسم: ليث سعود،أبن عبد البر الأندلسي ومجهوده في تاريخ ،ط٢،دار الدفاع ،المنصورة، ١٩٨٨ ، ٦٢،٦٣.

(١١٢) السامرائي: وآخرون، تاريخ العرب وحضارتهم ، ١٢٥ /١٢٦.

(١١٣) السامرائي، المصدر نفسه والصفحات.

(١١٤) بروفنسال : ليفي ، حضارة العرب في الأندلس ،ترجمة ذوقان قرقوط، مطبعة معتوق،بيروت،(بلا-س)، ٢١.

(١١٥) المصدر نفسه ، ١٦.

(١١٦) البيان:١، ٣٨، ٣٩.

(١١٧) مجهول: ١١٢؛ مجهول : نبذة العصر ،١١٢/١١٣.

(١١٨) مؤنس: رحلة الأندلس ، ٢٣٠.

(١١٩) التويجري: نورة بنت محمد بن عبد العزيز، الصراع بين أبناء يوسف الأول دائرة في أضعاف مملكة غرناطة، مجلة أم القرى ، سعودية،العدد ١٥،١٩٩٧، ٣١٣.

(١٢٠) التويجري : م. ن،٣١٣.

(١٢١) عنان : نهاية الأندلس ، ٤٣٦.

(١٢٢) المشهداني: علياء ذنون محمد ، فقهاء المالكية دراسة في علاقاتهم العلمية في الأندلس والمغرب حتى منتصف القرن السادس الهجري الثاني عشر الميلادي ، أطروحة دكتوراه، جامعة الموصل ، كلية التربية، ٦٤،٢٠٠٣.

(١٢٣) أنخل: بالنثياجانثالث ، تاريخ الفكر الأندلسي ، ط١، تحقيق: حسين مؤنس ، مكتبة الثقافة الدينية ، بورسعيد ، ٢٠٠٨م، ،٢٥٤.

(١٢٤) أبن صاعد:أبي القاسم صاعد بن أحمد الأندلسي ، طبقات الأمم ،بلاط، نشر: لويس شيخو السيوعي المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ، ١٩١٢ ، ٣٧،٦٧.

(١٢٥) أبن بشكوال : أبي القاسم خلف بن عبد الملك (ت ٥٧٨هـ / ١٣٧٦م) ، الصلة في تاريخ علماء الأندلس ذيل كتاب تاريخ ابن الفرضي ، تقديم : صلاح الدين الهواري ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ٢٠٠٣م،١/ ٤٨٩ -٤٩٠.

(١٢٦) علي:محمد كرد ، غابر الأندلس وحاضرها ، ٥٧! أحسان عباس ، تاريخ الأدب الأندلسي ، ١٣٧ ، ١٣٨.

(١٢٧) يسيرا: خوليان، التربية الإسلامية في الأندلس أحوالها الشرقية وتأثيراتها الغربيةط٢،ترجمة: الطاهر احمد مكي ،دار المعارف، القاهرة ،١٩٩٤م،٢٠٠؛الحسيني: قصي، موسوعة الحضارة العصر الأندلسي، ط١، دار الهلال ، بيروت ٢٠٠٥م، ٢٩٥.

(١٢٨) زيدان: جرجي، تاريخ التمدن الإسلامي، بلا ط، تحقيق: حسين مؤنس، دار الهلال، القاهرة، ٣،٢٠٠١/٢٠١.

(١٢٩) الضبي ، أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة (ت ٥٩٩هـ / ١٢٠٢م)، بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس ، مطبعة روخس ، مدريد ، ١٨٨٤م،٣٣٤؛ أبن الفرضى:أبو محمد عبد الله (أبو الوليد عبد الله محمد بن يوسف بن نصر الأزدي القرطبي، ت٤٠٣؛ أبن سعيد : الغرب،١٠٣/١.

(١٣٠) هو أبو عمر أحمد بن عبد الملك ، أبن بسام ١ /١ /١٦١؛الفتح أبن خاقان . تاريخ الوزراء كتاب والشعراء بالأندلس ط٢ ، تحقيق: مدعية الزقاوي ، مكتبة الثقافة، بور سعيد ،٢٠٠٧، ٨١ .

(١٣١) عنان: نهاية الأندلس ، ٤٣٦.

(١٣٢) ألجراري : عباس، قضايا مرابطية في منظور بعض المستشرقين ومقاله ضمن سلسلة ندوات المغرب في الدراسات الاستشرافيه ،أكاديمي المملكة العربية ،الرباط، ١٩٩٣/ ٩٤.

(١٣٣) عنان: المصدر السابق ، ٤٣٦؛ ألجراري: المصدر نفسه والصفحة .

(١٣٤) الراشد : عبد الجليل التقدم الفكري عند أهل الأندلس حتى عصر المرابطين ، مجلة المؤرخ العربي، بغداد، ع١٣ ، بلا س ١٤٢٠.

(١٣٥) الوداعي : عيسى ، سلطة الفقهاء إلى الشعراء الأندلس في عصر المرابطين ، مجلة العلوم الإنسانية ، جامعة البحرين، العدد ٢٠ ، بلا س ،٢٠، ١٦،٣١.

(١٣٦) الوداعي : سلطة الفقهاء على الشعراء الأندلس في عصر المرابطين، ١٦ ، ٢٠، ٣١.

(١٣٧) النباهي ، أبو الحسن بن عبد الله بن الحسن (ت ٧٩٣ هـ / ١٣٩٠م) ،تاريخ قضاة الأندلس ، نشر بعنوان المراقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، ١٩٨٣م. ، ١٢٠، ١٣١.

(١٣٨) عنان:دولة الإسلام في الأندلس نهاية الأندلس، ٤٣٨/٤٤٠؛ ربيرا:خوليان ،التربية الإسلامية في الأندلس أصولها المشرقية وتأثيراتها المغربية ، ٢٠١- ٢٠٢.

(١٣٩) الراشد: عبد الجليل التقدم الفكري عند أهل الأندلس حتى عصر المرابطين، ١٣٢.

(١٤٠) عنان: نهاية الأندلس ،٤٩٣ – ٤٩٠ – ٤٨٩.

(١٤١) أبن خلدون : مقدمة ،٢٤٤.

(١٤٢) خليل إبراهيم وآخرون: تاريخ العرب وحضارتهم ،٤٦٨ ؛خالص ، صلاح ،اشبيلية في القرن الخامس الهجري دراسة أدبية تاريخية ، دار الثقافة ، بيروت ،(بد-س)،٥٤ .

(١٤٣) خليل إبراهيم وآخرون: المصدر نفسه ،٤٦٨.

(١٤٤) أبن القطان: تظم ،١٩٩

(١٤٥) أبن عذارى: البيان،٥ /١٣٧ ،١٨١؛ عنان المصدر السابق ،ق٩٤/٢

(١٤٦) أبن عذارى: المصدر نفسه ،٥ /١٨١

(١٤٧) أبن عذارى، المصدر نفسه:٥ / ١٣٧ /١٨١.

(١٤٨) أبن عذارى، المصدر نفسه:٥ / ١٣٧ /١٨١.

(١٤٩) عنان: المصدر السابق، ق٩٥/٢.

(١٥٠) الطاعون مرض وقد ينتقل إلى الإنسان عن طريق الحيوانات القارضة كالجرذان ، ويصيب لغدد الليمفاوية ، فيصيب جسم الإنسان بالثبور .

(١٥١) أبن أبي زرع : علي الفاسي ،الأنيس المطرب بروض القرطاس ،دار المنصور ن الرباط ، ١٩٧٢، ٢٧٦.

(١٥٢) درويش: يوسف، الطاعون والجفاف وآثرهما في البيئة في جنوب الشام والأردن وفلسطين في العصر الملوكي، دراسات تاريخية، سورية العدد ١٣-١٤، ٧٦/١٩٨٣.

(١٥٣) أبن أبي زرع الأنيس ، ٢٦٦.

(١٥٤) درويش: المصدر السابق ، ٧٨، ٧٩.

(١٥٥) أبن أبي زرع : الأنيس،٢٦٦.

(١٥٦) درويش : المصدر السابق ، ٨٠.

(١٥٧) ابن الخطيب الغرناطي :أبو عبد الله السلماني (ت ٧٧٦هـ / ١٣٧٤م) ،- الإحاطة في أخبار غرناطة ، تحقيق : محمد عبد الله عنان ، ط٢ ، الشركة المصرية للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٧٣م ، ١٨١/١.

(١٥٨) المقري : أزهار الرياض،١٢٥/٢، ١٣٢.

(١٥٩) إسماعيل: محمد أحمد ثورات العرب والبربر اليهود في الغرب والأندلس عهد دولة بني مرين، ٨٩١/٦١٥هـ/١٢١٣- ١٤٦٥م، ط١ ،مكتبة الثقافة القاهرة، ٢٠٠٨ ، ١٧٥ – ١٧٤ .

(١٦٠) نصر الله،جواد كاظم منشد ،المقريزي دراسة في سيرته الشخصية وأرائه في الأزمات الاقتصادية في مصر عبر العصور الإسلامية منذ الفتح العربي الإسلامي حتى وفاته (٢٠هـ- ٨٤٥م/٦٤٠- ١٤٤٢م) ،رسالة ماجستير غير منشورة ،كلية الآداب ، جامعة البصرة ، ١٩٩٨م،١٣٣.

(١٦١) المصدر نفسه والصفحة

(١٦٢) أبن صاحب الصلاة: المصدر السابق، ٨٠؛الصلابي : محمد علي علي ،تاريخ دولتي المرابطين والموحدين في الشمال الإفريقي ، دار ابن كثير ، بيروت ، ٢٠٠٧م،٣٦٩؛ دولة الموحدين، مكتبة الإيمان ، المنصورة ، ٢٠٠٤م،١٥٢ ، ١٥٣ .

(١٦٣) الجبوري : الحركة الفكرية في مدينة فاس عصر الدولة الموحدية ، ١١٠، ١١٢.

(١٦٤) الرد على أبن النغريلة اليهودي ورسائل أخرى ، بلاط ،ط١، تحقيق: أحسان عباس ، دار بيبليون باريس ، ٢٠١١، ٢٦.

(١٦٥) ياسين طه ياسين:أثر الأزمات الاقتصادية العالمية بين عامي ١٠٩٢ - ١٩٣٣ م على الحياة الاجتماعية في العراق ١٨٦

(١٦٦) صلاح خالص: أشبيلية في القرن الخامس الهجري ،٦٣١.

(١٦٧) البيان:٣/ ٢٥٤.

(١٦٨) المغرب في حلى المغرب ١ / ٣٥٢ /٣٥٣.

(١٦٩) الجبوري: المصدر السابق ،١١٠-١١٢.

(١٧٠) نصر الله: المصدر السابق ،٢٧٣.

(١٧١) دندش: المصدر السابق،٣٥.

(١٧٢) نصرالله: المصدر السابق،٢٧٣.

(١٧٣) بشتاوي: عادل سعيد، الأندلسيون المورکة، ط١، مطبعة أنترناشنل برس، القاهرة،٢١١،١٩٨٣.

(١٧٤) الجبوري:المصدر السابق،١١٠.

(١٧٥) أشباخ:٨٠:٢.

(١٧٦) المصدر نفسه ،٢ /١٨١

(١٧٧) الجبوري: المصدر السابق،١١٠/ ١١٢.

(١٧٨) طويل ، مريم قاسم ،مملكة المرية في عهد المعتصم بن صماح (٤٤٣-٤٨٤هـ/ ١٠٥١-١٠٩١م) دار الكتب العلمية ،بيروت ،١٥٢، ١٩٩٤.
(١٧٩)المرية مدينة امر ببناهئها امير المؤمنين الناصر الدين الله عبد الرحمن بن محمد سنة ٣٤٤هـ وهي من اشهر مراسي الاندلس؛ ابن سعيد : المغرب ، ٢/ ١٩٣؛ الحميري : الصفة ، ١٨٣.
(١٨٠) سرقسطة تقع شرق الاندلس اطيب البلدان بقعة واكثرها ثمرة لكثرة الفواكه ، الحميري : الصفة ،٩٦؛ العذري : المصدر السابق ، ٢٢.
(١٨١) مؤنس: رحلة الأندلس ٢٨٦.
(١٨٢) لشبونة مدينة تقع غرب قرطبة يكثر فيها العسل ملكه الافرنج عام ٥٧٣هـ ، ياقوت الحموي، شهاب الدين أبي عبد الله (ت ٦٢٦ هـ / ١٢٢٨م) ،معجم البلدان ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٩٥ م ، ٣٠.
(١٨٣) مصطفى : شاكر ، الأندلس في التاريخ ، بلا-ط، منشورات وزارة الثقافة ، دمشق ، ١٩٩٠م ،١١٨.
(١٨٤) باشا: المصدر السابق،٤٠
(١٨٥) شاكر مصطفى:المصدر السابق ١١٨.
(١٨٦) باشا:المصدر السابق،٤٠
(١٨٧) أرسلان ، شكيب ،الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية ، (ج١ ، ج٢ ، ج٣) ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت ، ١٩٣٩م ، ٣٢٣/١ / ٢٦٦.
(١٨٨) قسطي: محمد علي، مذابح وجرائم التفتيش في الأندلس، بلا ط، بلا مك، ١٩٨٥، ٥٤.
(١٨٩) اسعد حومد: محنة العرب في الاندلس، بلا ط، المؤسسة العربية لدراسات والنشر، بيروت، ١٩٨٨، ٢٠٠٠.
(١٩٠)الفاسي: المالقي، عبدالله بن يوسف بن رضوان الفاسي (ت ٧٨٤هـ/١٣٨٢م)، الشهب اللامعة في السياسة النافعة، ط١، تحقيق معتوق الرافاعي، مر: محمد الشاذلي، دار المدار الاسلامي، ليبيا، ٢٠٠١، ١٢٣.
(١٩١)قسطي: المصدر السابق، ٥٢.